أسباب وموانع
تدبر القرآن الكريم

د. عبد المحسن بن زبن المطيري
الأستاذ المساعد بقسم التفسير والحديث
كلية الشريعة – جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فقد كتبت بحثا بعنوان: (أصول تدبر القرآن، مبادئ هذا الفن)، وذكرت أن التدبر: هو عميق التفكر في معاني كلام الله تعالى، وإعمال النظر في عواقبها من تأثر قلب أو عمل جوارح.

وتكلمت فيه عن المبادئ العشرة لتدبر القرآن، وهي: الحد–الموضوع– فضل التدبر – الثمرة – نسبته – الواضع – الاسم – الاستمداد– حكم الشارع– مسائله.

وأردت في هذا البحث أن أكمل الطريق في علم التدبر بالانتقال من المبادئ إلى التأصيل والتطبيق، وسأفرد هذا البحث إن شاء الله عن أسباب وموانع التدبر ،فجاء البحث في مبحثين:

المبحث الأول: الأسباب المعينة على التدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب المعنوية.

المطلب الثاني: الأسباب الحسية.

المبحث الثاني: موانع التدبر، وفيه مطلبان:

المطب الأول: الأسباب المعنوية.

المطلب الثاني: الأسباب الحسية.

ثم الخاتمة والفهارس.

وقد التزمت في هذا البحث المنهج العلمي في كتابة البحوث من إحالة الآيات وتخريج الأحاديث والإحالة على المصادر الأصلية.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

المبحث الأول : الأسباب المعينة على التدبر

وموضوع الأسباب والموانع أمر مهم ولكن ينبغي التنبه إلى أن هذا يختلف باختلاف الناس والزمان والمكان، فلكل مقام مقال، ولكل قوم حال، فليس المقصود هنا حصر كل الأسباب والموانع بل التنبيه على أصولها، ويبقى أن كل امرئ بصير نفسه.

فالأسباب المعينة على التدبر نوعان؛ حسية ومعنوية، والمعنوية أهم وأخطر:

المطلب الأول: الأسباب المعنوية:

١- **تعظيم كلام الله تعالى وحبه**[١]: "وخير الأسباب وأنفعها لحب القرآن هو القراءة عن عظمة القرآن مما ورد في القرآن والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له"[٢]، وقال ابن قدامة (ت٧٤٢هـ): "وليعلم القارئ أن ما يقرؤه ليس من كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبّر كلامه؛ فإن التدبر هو المقصود من القراءة"[٣].

وفسر الإمام البخاري رحمه الله قوله تعالى: **{لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}** [الواقعة: ٧٩] بقوله:"**{لاَ يَمَسُّهُ}** لاَ يَجِدُ طَعْمَهُ وَنَفْعَهُ إِلاَّ مَنْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ، وَلاَ يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ إِلاَّ الْمُوقِنُ"[٤].

---

(١) انظر :زمرلي،كيف نتدبر القرآن، ص:٤١، والندوي،المدخل إلى الدراسات القرآنية، ص: ١٤٥.

(٢) انظر: الغشمي، بحث تدبر القرآن الكريم، في بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن، ص: ١٨.

(٣) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ج: ١، ص: ٤٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب قول الله ﷻ {قل فأتوا بالتوراة فاتلوها..} ج: ٩، ص: ١٥٥.

وقال الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ): "فإذا عَظُمَ في صدْرِك تعظيمُ المتكلِّم به، لم يكن عندك شيءٌ أرفعُ، ولا أشرفُ، ولا أنفعُ، ولا ألذُّ، ولا أحلى، من استماعِ كلام الله ﷻ، وفهمِ معاني قوله؛ تعظيماً وحبَّاً له وإجلالاً؛ إذ كان تعالى قائله، فحبُّ القولِ على قَدْرِ حُبِّ قائله"(١).

٢- **الإخلاص**(٢): فالإخلاص مفتاح التوفيق والتسديد والإعانة، وصحة التدبر مرهونة بسلامة القلب(٣)، قال الخازن في تفسيره: "وتدبر القرآن لا يكون إلا مع حضور القلب، وجمع الهم وقت تلاوته، ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف، وخلوص النية"(٤) وفي ذلك يقول ابن تيمية (٧٢٨هـ): "من تدبر القرآن طالباً الهدى فيه تبين له طريق الحق"(٥).

٣- الدعاء(٦):الدعاء من أهم مفاتيح فهم القرآن ووعيه، فمهما بذل الإنسان من وسائل، ومهما اتخذ من طرق، ومهما توفّرت لديه الإمكانات البشرية

---

(١) الحارث المحاسبي،فهم القرآن ومعانيه، تحقيق:حسين القوتلي،(بيروت:دار الكندي، دار الفكر،١٣٩٨هـ)ط٢،ص: ٣٠٢

(٢) انظر: زمرلي، كيف نتدبر القرآن، ص: ٥٨، ومفهوم التدبر، ص: ١١.

(٣) تدبر القرآن، تحرير وتأصيل، ص: ١١٧.

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل = تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ط١، ج: ٤، ص: ١٤٧.

(٥) محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، (السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ط١، ص: ١٩٢.

(٦) انظر: الغشمي، بحث تدبر القرآن الكريم، في بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن، ص: ١١.

والمادية، ومهما اجتهد فلن يظفر بمراده إذا لم يُعنه مولاه – سبحانه وتعالى–، فليدعُ العبد ربه أن يرزقه العيش في رحاب القرآن، وأن ييسّر له فهم آياته وألفاظه، وأن يجعله ربيعاً لقلبه وفؤاده، و"بعض الناس لا يعرف الإلحاح إلا في مطالبه الدنيوية المادية، أما الأمور الدينية فتجد سؤاله لها بارداً باهتاً"(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم، وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم علمني. وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها وأمرغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني"(٢).

٤- **قيام الليل**(٣):فالقراءة في الليل لها أثر كبير، ونفع عظيم في التدبر، ولعل هذا سر ابتداء نزول القرآن في الليل "ليلة القدر"؛ قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل: ١-٦]، فأمره ﷺ بصلاة الليل وترتيل القرآن فيه، قال ابن عباس

(١) انظر: د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، (الرياض: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م) ص: ١٥ بتصرف. والدهامي، اتحاف القاري، ص: ٩٧.

(٢) محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكاتب العربي)، ص: ٤٢.

(٣) سلمان بن عمر السنيدي، تدبر القرآن، اصدارات مجلة البيان، الرياض، ص: ٣٠.

ﷺ: "{أقوم قيلا} هو أجدر أن يفقه القرآن"(١)، ويقول ابن حجر: "المقصود من التلاوة الحضور والفهم، لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية"(٢).

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة؛ يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفِّعني فيه. قال: فيشفعان)(٣). قال الإمام النووي:"وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات"(٤).

ولأنه يجتمع فيه عدة أسباب: الليل، والصلاة، والقراءة غيبا، والجهر، والنزول الإلهي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة(٥).

(١)سنن أبي داود، كتاب التطوع، باب نسخ قيام الليل والتيسير فيه، ج: ١، ص: ٥٠٣، رقم: ١٣٠٦، وحسنه الألباني.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج: ٩، ص: ٤٥.

(٣)مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عمرو ﷺ، ج: ١١، ص: ١٩٩، رقم: ٦٦٢٦، و الحاكم في المستدرك،كتاب فضائل القرآن، باب أخبار في فضائل القرآن جملة، ج: ١، ص: ٧٤٠، رقم: ٢٠٣٦. وصححه، ووافقه الذهبي، ومحمد ناصر الدين الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (الرياض: مكتبة المعارف) ط٥، رقم: ٩٨٤.

(٤)النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (دمشق: الوكالة العامة للتوزيع، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) ط١، ص: ٢٨.

(٥)ابنتيمية،مجموعالفتاوى،،ج: ٢٣، ص: ٦٣.

المطلب الثاني: الأسباب الحسية:

أولاً: أمور قبل القراءة:

١- **اختيار الوقت المناسب للتدبر**؛لكي يتأثر القلب بالقرآن ويُحسن تدبّره لابد من اختيار الوقت المناسب للتدبر، وهو الوقت الذي يختفي فيه ما يُشتِّت ذهن القارئ بحيث لا يكون هناك ما يشغل قلبه، أو يشوِّش عليه، فالقرآن ينبغي أن نعطي له أفضل أوقاتنا لا فضل أوقاتنا.

وأجمل وقت وأنسبه هو وقت الليل، عندما تهدأ الحياة، ويسكن الناس، فلا ضجيج ولا إزعاج فيتفرّغ القلب لسماع القرآن وتلاوته، "أما الذي لا يعطي القرآن إلا فضول الأوقات، ولحظات الترقُّب والانتظار، فجدير أن لا تخلص إلى قلبه كثير من معانيه"[(١)].

وقد أمر الله نبيه محمدا ﷺ بقيام الليل، وأمره بترتيل القرآن فيه، فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا}[المزمل: ١-٦].

قال الطبري –رحمه الله– : "ويعني بقوله: {هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا}: ناشئة الليل أشد ثباتا من النهار، وأثبت في القلب، وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار"[(٢)].

٢- **اختيار المكان المناسب:** ولاشك أن المكان الهادئ أفضل، والمكان

(١) د. ناصر العمر، أفلا يتدبرون القرآن، (الرياض: دار الحضارة للنشر، ١٤٣٢هـ) ص: ١٥٣.

(٢) محمد بن جرير الطبري، (ت: ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م) ط١، ج: ٢٣، ص: ٦٨٤ .

الخالي أفضل، لذلك جاء في الحديث يقول ﷺ: (صَلاَةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهَا فِي حُجْرَتِهَا وَصَلاَتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهَا فِي بَيْتِهَا)[١]، "ومع وجود المكان الهادئ علينا أن يكون لقاؤنا بالقرآن في وقت النشاط والتركيز ،لا في وقت التعب والرغبة في النوم، ولا ننسَ الوضوء والسواك"[٢].ومن أفضل الأماكن المساجد؛ فلها أثر كبير في التدبر، كما في قوله ﷺ: (ما اجْتَمَعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله، يتْلونَ كتابَ الله، ويَتَدارسونَه بينهم، إلّا نزلَتْ عليهمُ السّكينة، وغشِيَتْهم الرّحمةُ، وحفّتْهم الملائكةُ، وذَكَرَهم الله فيمَنْ عنْدَه)[٣].

٣- اختيار المقدار المناسب:فتخصيص عدد معين من الآيات التي يمكن تدبرها بدون إرهاق وعدم تقديم كثرة التلاوة على التدبر مما يعين على التدبر[٤].

٤- دراسة سيرة رسول الله ﷺ:فمن المعروف أنه ﷺ كان الترجمان الحقيقي للقرآن، وأنه كان خُلُقُه القرآن، وأنه كان قرآناً يمشي، فهو المبيِّن لمجمله،

(١) أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التشديد في خروج النساء، ج: ١، ص: ٢٢٣، رقم: ٥٧٠.

(٢) د. مجدي الهلالي، كيف ننتفع بالقرآن، (بحث منشور بمنتديات "مكتوب" بشبكة المعلومات الدولية، على الرابط التالي:
http://majdah.maktoob.com/vb/majdah١٢٥٨١)).

(٣) أخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، فيصحيحه،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج: ٤، ص: ٢٠٧٤، رقم: ٢٦٩٩. وأبو داود السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب في ثواب قراءة القرآن، ج: ١، ص: ٥٤٤، رقم: ١٤٥٧. ومحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، سنن الترمذي، أبواب القراءات، ج: ٥، ص: ١٩٥، رقم: ٢٩٤٥. و ابن ماجه في سننه،باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج: ١، ص: ٨٢، رقم: ٢٢٥. و الدارمي في سننه، باب في فضل العلم والعالم، ج: ١، ص: ١١٣، رقم: ٣٥٦.

(٤) انظر زمرلي، كيف نتدبر القرآن، ص: ٧٥

والموضِّح لمشكله، وإذا كان الأمر كذلك، فإن تدبر القرآن وفهمه لا يتأتَّى إلا بالرجوع إلى ما ثبت من سيرته ﷺ وما صحّ من سنته.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "فمن سلك هذا الطريق الذي سلكوه، وجَدَّ واجتهد في تدبر كلام الله، انفتح له الباب الأعظم في علم التفسير، وقويت معرفته واستنارت بصيرته، واستغنى بهذه الطريقة عن كثرة التكلفات، وعن البحوث الخارجية، وخصوصاً إذا كان قد أخذ من علوم العربية جانباً قوياً، وكان له إلمام واهتمام بسيرة النبي ﷺ وأحواله مع أوليائه وأعدائه، فإن ذلك أكبر عون على هذا المطلب"(١).

٥- **التدرج في التدبر**(٢): فالتدرج سنة كونية، وإنما يؤخذ العلم بالترقي، ومن رام العمل جملة فاته جملة، فينبغي لطالب تدبر القرآن أن يستصحب هذا الأمر معه، ويتدرج في مراقي التدبر حتى يصل إلى أعلاه إن شاء الله، قال عمر رضي الله عنه:"إن كان أحد منكم متعلما فليتعلم من المفصل فإنه أيسر"(٣).

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد الحسان في تفسير القرآن، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ) ط٢،ص: ١٦

(٢) الدهامي، إتحاف القاري بوسائل تدبر كلام الباري، ص: ١٢٥.

(٣) أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ) ط٢، ج: ٣، ص: ٣٨١، رقم: ٦٠٣٠.

ثانياً: أثناء القراءة:

١- **إثارة التساؤلات حول الآية**(١): من أعظم وسائل التدبر: أن يستثير القارئ الأسئلة حول ما يقرأ، ويقف مع الآيات متسائلاً: لماذا قُدمت هذه السورة على تلك؟ ولماذا تميَّزت هذه السورة عن تلك بافتتاحية ما؟ ولماذا تكررت آية بعينها في سورةٍ ما أكثر من مرة؟ ولماذا عُبر هنا بكذا بينما عُبّر في موضع آخر بكذا؟ ... ويحاول الإجابة عن ذلك بنفسه، قبل أن يسأل كتب التفسير، أو من العلماء عنها، فإن ذلك مما يُثري ملكة التدبّر وينمِّيها.

وقديماً قالوا: "العلم خزائن ومفتاحه السؤال" وأي علم أوسع وأغزر من القرآن الكريم؟!.

٢- **الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم**(٢): وليس المراد بها هنا مجرد التلفظ بالتعوذ، بل استعاذة حقيقية، قال الإمام ابن القيم: "أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن المقصود بالقرآن،وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن،فلا يكمل انتفاع القارئ به فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عز وجل منه"(٣).

---

(١) عبد الله أبو المجد، بحث: تدبر القرآن، من بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن، ص: ٣٨.

(٢) انظر: السنيدي، تدبر القرآن، ص: ٣١.

(٣) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق : محمد حامد الفقي، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ط٢، ج: ١، ص: ٩٣.

وقال ابن كثير:"والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة؛ لئلا يُلبس على القارئ قراءته ويخلط عليه، ويمنعه من التدبر والتفكر"(١)، فهي تمهيد للجو الذي يُتْلَى فيه كتاب الله، وتطهير له من الوسوسة واتجاه بالمشاعر إلى الله خالصة، لا يشغلها شاغل من عالم الرجس والشر الذي يمثله الشيطان.

٣- **القراءة الصحيحة المفسرة**(٢): كلما كانت القراءة صحيحة مرتلة مجودة كانت أقرب إلى التدبر، قال تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: ٤]، أخرج مسلم عن حفصة ﵂: كان ﷺ يقرأ بالسورة حتى تكون أطول من أطول منها(٣)، ووصفت أم سلمة ﵂قراءته، فقالت: كانت مفسرة حرفا حرفا(٤)، وفي رواية: أنه كان يقطع قراءته آية آية(٥)، وفي رواية ثالثة أكثر تفسيرا، تقول: ﵂: كان رسول الله ﷺ يقطّع قراءته، يقرأ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢]، ثم يقف، {الرَّحْمَنِ

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ط٢، ج: ٤، ص: ٦٠٢.

(٢) د. حكمت بشير ياسين، منهج تدبر القرآن الكريم، ص: ١١، وانظر: السنيدي، تدبر القرآن، ص: ٣٠، والدهامي، إتحاف القاري، ص: ٧٦.

(٣)صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، ج: ١، ص: ٥٠٧، رقم: ٧٣٣.

(٤)سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في كيف كانت قراءة النبي ﷺ، ج: ٥، ص: ١٨٢، رقم: ٢٩٢٣.

(٥)سنن أبي داود، كتاب الحروف والقراءات، ج: ٤، ص: ٦٥، رقم: ٤٠٠١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، رقم: ٣٣٧٩.

الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ٣]، ثم يقف(١).

وعن قتادة – رحمه الله – أنه قال: "سئل أنسﷺ: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مدا، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم (٢).

وفي حديث حذيفة:"يقرأ ﷺ مترسِّلا..." الحديث(٣)، فلم تكن عادة النبي ﷺ الاستعجال في القراءة(٤)، ولم يثبت أنه ﷺ ختم القرآن في ليلة، فعن عائشة ﷺ قالت: "ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، صلى ليلة إلى الصبح"(٥).

وعن أبي جمرة قال: قلت لابن عباس ﷺ: إني سريع القراءة؛ إني أهذُّ القرآن، فقال ابن عباس ﷺ: "لأن أقرأ سورة البقرة، فأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذرمة(٦)"(٧).

---

(١)سنن الترمذي، أبواب القراءات، باب في فاتحة الكتاب، ج: ٥، ص: ١٨٥، رقم: ٢٩٢٧، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، رقم: ٢٣٣٦.

(٢)صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، ج: ٦، ص: ١٩٩، رقم ٥٠٤٦ .

(٣) صحيح مسلم،كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل،ج:١،ص:٥٣٦،رقم: ٧٧٢

(٤) وانظر: مؤيد عبد الفتاح حمدان، صفة تلاوة النبي ﷺ، (الكويت: مؤسسة الجديد النافع، ٢٠١٠م).

(٥)صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، من حديث طويل ج: ١، ص: ٥١٣، رقم ٧٤٦.

(٦) هذرمة: أي بسرعة، كما النهاية في غريب الحديث لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري،، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) ج: ٥، ص: ٥٨٢.

(٧) المصنف للصنعاني، كتاب الصلاة، باب الترتيل في القرآن، ج: ٢ ص، ٤٨٩، رقم: ٤١٨٧، بدون كلمة "هذرمة" الأخيرة، وأحمد بن الحسين بن علي بن موسى =

٤- **الجهر بالقراءة:** من عوامل التدبر لكتاب الله تعالى الجهر بالقرآن الكريم، وقد كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن، وبيَّن أن ذلك محمود، فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ما أذن[١] الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به)[٢].

٥- **التغني بالقراءة وتحسينها**[٣]:قال ﷺ: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)[٤]، قال ابن كثير: "المطلوب شرعا إنما هو تحسين الصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد والطاعة"[٥].

=الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ط٣، باب كيف قراءة المصلي، ج: ٢، ص: ٧٩، رقم: ٢٤٣٠، أخرجاه من طرق عن يزيد بن هارون، أنبأ حماد، عن أبي جمرة وإسناده صحيح، رجاله ثقات.

(١) ما أذن: ما استمع،انظر:فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ، ج: ٩، ص: ٦٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، ج: ٩، ص: ١٥٨، رقم: ٧٥٤٤، ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ج: ١، ص: ٥٤٥، رقم: ٧٩٢.

(٣) انظر: السنيدي، تدبر القرآن، ص: ٢٩، والدهامي إتحاف القاري بوسائل تدبر كلام الباري، ص: ٧٦.

(٤)صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وأسروا قولكم أو اجهروا به، إنه عليم بذات الصدور، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}، ج: ٩، ص: ١٥٤، رقم: ٧٥٢٧.

(٥)ابن كثير ، فضائل القرآن، (مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦ هـ) ط١، ص: ١٩٥.

٦- **الاستماع للصوت الحسن في قراءة القرآن**[١]: فإن كان لا يحسن التغني بالقرآن، فليستمع لمن يحسنه، فيبحث عن أفضل القرَّاء صوتا في تقديره هو، وليس تقدير غيره؛ فالناس تختلف في انجذابها للصوت الحسن، فلينظر إلى الصوت الذي يحبه هو ويخشع معه، وقد ثبت أن النبي ﷺ استمع إلى قراءة أبي موسى ﷺ، فقال له: (لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود)[٢]، واستمع النبي ﷺ لقراءة ابن مسعود ﷺ وتأثر بها وبكى، فعن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: (اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ)، قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: (إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي)[٣].قال ابن بطال رحمه الله: "يحتمل أن يكون؛ كي يتدبّره ويفهمه، وذلك أن المستمع أقوى"[٤].

٧- **مدارسة القرآن**[٥]:وهي مشاركة في تدبّر القرآن، يقوم بها أكثر من طرف، كأنْ تكون بين الشّيخ وتلاميذه، أو غير ذلك من الصّوَر الممكنة، وهي المشار إليها بقوله ﷺ: (وما اجْتمَعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله، يتْلونَ كتابَ الله،

(١) انظر: الدهامي، إتحاف القاري، ص: ١٠١.
(٢)صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ج: ١، ص: ٥٤٦، رقم:٧٩٣
(٣)صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، ج: ٦، ص: ١٩٥، رقم: ٥٠٤٩.
(٤) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م) ط٢، ج: ١٠، ص: ٢٧٧.
(٥) انظر: الدهامي، إتحاف القاري، ص: ١٠٤.

ويَتَدارسونَه بينهم، إلّا نزلَتْ عليهمُ السّكينة، وغشِيَتْهم الرّحمةُ، وحفّتْهم الملائكةُ، وذَكَرَهم الله فيمَنْ عنْدَه)[1] . ولنا في مدارسة جبريل مع النّبيّ ﷺ في ليالي رمضان شاهد في ذلك، وهو ما رواه ابن عبّاس ﷺ، قالَ: (كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكانَ أَجْوَد ما يَكونُ في رَمَضانَ حينَ يَلْقاهُ جِبْريلُ، وَكانَ جِبْريلُ يَلْقاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضانَ، فَيُدارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ)[2].

ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما[3] من مراكز تحفيظ القرآن، أو الغرَف الصّوتيّة على (الإنترنت)، أو الهواتف الذّكيّة الّتي تحقّق هذه الغاية.

٨- **الإنصات عند الاستماع للقرآن**[4]: قال تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف: ٢٠٤]، قال الطبري (ت٣١٠هـ): "أصغوا له

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج: ٤، ص: ٢٠٧٤، رقم: ٢٦٩٩. وأبو داود السجستاني فيسننه، كتاب الوتر، باب في ثواب قراءة القرآن، ج: ١، ص: ٥٤٤، رقم: ١٤٥٧. و الترمذي في سننه ، أبواب القراءات، ج: ٥، ص: ١٩٥، رقم: ٢٩٤٥. وابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج: ١، ص: ٨٢، رقم: ٢٢٥. والدارمي، باب في فضل العلم والعالم، ج: ١، ص: ١١٣، رقم: ٣٥٦.

(٢)صحيح البخاري، بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج: ١، ص: ٨، رقم: ٦

(٣) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ) ط٢، ج: ١٧، ص: ٢٢.

(٤) انظر: السنيدي، تدبر القرآن، ص: ٣١، وزمرلي، كيف نتدبر القرآن، ص: ٤٣، ود. عبد الواسع الغشمي، بحث (تدبر القرآن الكريم: مفهومه وأهميته ووسائله وثماره)، أحد البحوث المقدمة لمؤتمر تدبر الأول، ص: ١١.

سمعكم؛ لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه"[١].

والاستماع أبلغ من السماع، فهو سماع وانتباه، والإنصات يرجع مجموع معناه عند المفسرين: بأنه قطع الموانع من كمال الاستماع.

ولقد أثنى الله على الجن عند استماعهم للقرآن، وتأدبهم في مجلس الاستماع، فقال تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} [الجن: ١ – ٢]، وقال تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} [الأحقاف: ٢٩]، فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية،فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم،وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا تطيق السكوت عليه أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به.

قال الآجري (ت٣٦٠هـ): "وقد أخبرنا الله عن الجن في حُسن استماعهم للقرآن، واستجابتهم لما ندبهم إليه، ثم رجعوا إلى قومهم، فوعظوهم بما سمعوا من القرآن، بأحسن ما يكون من الموعظة"[٢].

ولقد أحب النبي ﷺ أن يستمع للقرآن من غيره، فعن عبدالله بن مسعود ﷺقال: قال لي النبي ﷺ: (اقرأ عليَّ)، قلت: آقرأ عليك وعليك أُنزِل؟ قال: (فإني أحب أن أسمعه من غيري)، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا

(١) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج: ١٣، ص: ٣٤٤ – ٣٤٥.
(٢) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي (المتوفى سنة: ٣٦٠ هـ)، أخلاق حملة القرآن، تحقيق وتعليق: أبي محمد أحمد شحاته الألفي السكندري، (الإسكندرية: دار الصفا والمروة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) ط١، ص: ٢.

مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١]، قال: (أمسك)، فإذا عيناه تذرفان(١). فتأثر النبي ﷺ بذلك، وما يكون عليه الحال يوم القيامة من هول المطلع، وشدة الأمر؛ إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم، ويؤتى به ﷺ يوم القيامة شهيداً عليهم جميعاً.

ولقد تأثر بعض الصحابة عند سماعهم للقرآن فأسلموا، فعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه ﷺ قال: "سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ } [الطور: ٣٥ – ٣٧] قال: كاد قلبي أن يطير"(٢).

قال الخطابي (ت٣٨٨هـ): "كأنه انزعج عند سماع هذه الآية؛ لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته، ففهم الحجة، فاستدركها بلطيف طبعه"(٣).

وقد صنف ابن القيم الناس عند سماع القرآن إلى ثلاثة أنواع، فقال:"رجلٌ قلبُه ميتٌ، فذلك الذي لا قلبَ له، فهذا ليست الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجلٌ له قلب حيٌّ مستعدٌّ، لكنه غير مستمعٍ للآيات المتلُوةِ، التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم وُرُودها، أو لوصولها إليه وقلبه مشغول

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، ج: ٦، ص: ٤٥، رقم: ٤٥٨٣. وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، ج: ١، ص: ٥٥١، رقم: ٨٠٠، واللفظ للبخاري.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب}، ج: ٦، ص: ١٤٠، رقم: ٤٨٥٤.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج: ٨، ص: ٦٠٣.

عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرًا، فهذا أيضًا لا تحصُلُ له الذكرى، مع استعداده ووجود قلبه.

والثالث: رجلٌ حيُّ القلب مستعدٌّ، تُليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع، وأحضر قلبه، ولم يشغلْه بغير فهم ما يسمعُهُ، فهو شاهدُ القلب، مُلقي السَّمع، فهذا القِسمُ هو الذي ينتفع بالآيات المتلوَّة والمشهودة، فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يُبصر، والثاني: بمنزلة البصير الطَّامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه، والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدَّق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسُّطٍ من البُعد والقربِ، فهذا هو الذي يراه"(١).

٩- **ترديد الآيات المقروءة والوقوف معها**(٢): وهو من أهم الوسائل المُعينة على سرعة الانتفاع بالقرآن، وتدبره، فبالتكرار يتذوق المتدبر حلاوة القرآن، ويزول عن القلب الغفلة -بإذن الله-، وهو فعل الرسول ﷺ والصحابة ﷺ.

فعن أبي ذرﷺ قال:"قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها، والآية: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]"(٣).

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ص: ٤٤٢ – ٤٤٣.

(٢) انظر: د. حكمت بشير ياسين، منهج تدبر القرآن الكريم، ص: ١٦، والدهامي، إتحاف القاري، ص: ٩٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث أبي ذر ﷺ، ج: ٣٥، ص: ٢٥٦، رقم: ٢١٣٨٨. والنسائي في الكبرى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م) ط١، ج: ١، ص: ٣٤٦، رقم: ١٠٨٣، والحاكم في المستدرك ، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين، ج: ١، ص: ٣٦٧، رقم: ٨٧٩، وابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، ج: ١، ص: ٤٢٩، رقم: ١٣٥٠. الجميع أخرجوه من طرق عن قدامة بن عبد الله، عن جسرة بنت دجاجة، واللفظ لابن ماجه. قال النووي: رواه النسائي وابن ماجه بإسناد حسن، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، حققه

فهذا رسول اللهﷺ يُقدّم التدبر على كثرة التلاوة، فيقرأ آية واحدة فقط في ليلة كاملة.

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "هذا الكلام يتضمن ردّ المشيئة إلى الله ﷻ؛ فإنه الفعال لما يشاء، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، ويتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله، وعلى رسوله، وجعلوا لله ندًا وصاحبة وولدًا، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذه الآية لها شأن عظيم ونبأ عجيب، وقد ورد في الحديث: أن رسول الله ﷺ قام بها ليلة حتى الصباح يرددها"(١).

وعلى هذا فإن تكرار القراءة للآية مراراً، وترديدها وسيلة للوقوف على معانيها ومراميها.

وعن محمد بن كعب القرظي قال: "لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ {إذا زُلزلت}، و"القارعة"، لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما، وأتفكر أحب إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذاً، أو قال: أنثره نثراً"(٢).

وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ط١، ج: ١، ص: ٥٩٥.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) ط١، كتاب الصلوات، باب في قراءة القرآن، ج:٢، ص: ٢٥٦، رقم: ٨٧٣٢، أخرجه من طريق وكيع، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن محمد بن كعب القرظي، وإسناده ضعيف، لضعف عبيد الله بن عبد الرحمن، انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (حلب: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ) ط١، ج: ٢، ص: ٣٧٣.

وعن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال: "دخلت على أسماء وهي تقرأ: {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} [الطور: ٢٧] قال: فوقفَتْ عليها، فجعلتْ تستعيذ وتدعو، قال عباد: فذهبت إلى السوق، فقضيت حاجتي، ثم رجعت، وهي فيها بعد تستعيذ وتدعو"(١).

قال ابن قدامة: "وليعلم القارئ أن ما يقرؤه ليس من كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبّر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليرددها"(٢).

وقال ابن القيم: "فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكّر حتى إذا مرَّ بآية وهو يحتاج إليها في شفاء قلبه كرّرها، ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوْق حلاوة القرآن"(٣)، وقال رحمه الله أيضا:"كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح"(٤).

١٠- **التفاعل مع الآيات:**جاء عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ. ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّى بِهَا فِى رَكْعَةٍ،

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الصلوات، باب في الرجل يصلي فيمر بآية رحمة أو آية عذاب، ج: ٢، ص: ٢٥، رقم: ٦٠٣٧، أخرجه من طريق هشام بن عروة، عن عبد الوهاب بن يحيى، وإسناده حسن، فيه (عبد الوهاب بن يحيى بن عباد، قال ابن حجر: مقبول، تقريب التهذيب: ج: ٢، ص: ٣٦٨.

(٢) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ج: ١، ص: ٤٤.

(٣) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت: دار الكتب العلمية) ج: ١، ص: ١٨٧.

(٤) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ج: ١، ص: ١٨٧.

فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا. ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا؛ يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ..(١).

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ}[الأنعام: ٦٥] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، قَالَ: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا أَهْوَنُ، أَوْ هَذَا أَيْسَرُ(٢).

١١- النظر في المصحف(٣):وذلك أن القارئ من حفظه، قد يستغرق ذهنه في تذكر المحفوظ، فيشغله عن التفكر في كلام الله تعالى، بينما القارئ في المصحف لا توجد عنده هذه المسألة، والناظر في المصحف يستطيع الربط والمقارنة بين الآيات، والتأمل بين أول السورة وآخرها، وهذا يفتقده الحافظ إلا بعسر، قال ابن مسعود ﷺ: "أديموا النظر في المصحف"(٤).

وقال الإمام النووي:"[فصل] قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب؛ لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة، فتجتمع القراءة والنظر، هكذا قاله القاضي حسين من أصحابنا وأبو حامد الغزالي وجماعات من السلف،

(١)صحيح مسلم، صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ج: ١، ص: ٥٣٦، رقم: ٧٧٢.

(٢)صحيح البخاري،: كتاب تفسير القرآن،باب قوله:{قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا}ج:٦،ص:٥٦،رقم: ٤٦٢٨

(٣) د. حكمت بشير، منهج تدبر القرآن، ص: ٧٨.

(٤) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن ونسيانه، ج: ٣، ص: ٣٦٢، وسنده حسن.

ونقل الغزالي في الإحياء أن كثيرين من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرؤون من المصحف، ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف، وروى ابن أبي داود القراءة في المصحف عن كثيرين من السلف، ولم أر فيه خلافا، ولو قيل: إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب، ويختار القراءة عن ظهر القلب لمن لم يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل"[١].

ثالثا: بعد القراءة:

١- **الإكثار من قراءة القرآن**[٢]: ومما يعين على تدبر القرآن الإكثار من تلاوته وعدم قطعها، فمن أدمن قرع الباب أوشك أن يفتح له، وكم من آية أغلق فهمها اليوم وفتح غدا، ولذلك جاءت الأحاديث في الثناء على من كان هذه حاله، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ..)[٣].

(١) يحيى بن شرف الدين النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ص: ٣٧.
(٢) الدهامي، إتحاف القاري، ص: ٨٢، وانظر بحث (أثر الورد اليومي في تدبر القرآن، لمحمد عبد اللطيف) من بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن.
(٣)صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، ج: ٦، ١٩١، رقم: ٥٠٢٦.

وكان النبي ﷺ حريصًا على قراءة القرآن كل يوم، فلما جاء وفد ثقيف إلى المدينة أنزلهم رسول الله ﷺفي قُبّة بين المسجد وبين أهله، فكان يأتيهم ويُحدِّثهم بعد العشاء، وفي ليلة من الليالي تأخر عليهم ثم أتاهم فقالوا له: يا رسول الله، لبثتَ عنا الليلة أكثر مما كنت تلبث، فقال: (نعم، طرأ علىّ حِزْبي من القرآن، فكرهت أن أخرج من المسجد حتى أقضيه)[1].

وكان الصحابة ﷺ يختمون كل أسبوع ختمة، قال أوس: "سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يحزبون القرآن،فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده"[2].

وقال عثمان بن عفان ﷺ: "ما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كلام الله، يعني القراءة في المصحف"[3].وقال ابن تيمية: في باب فهم القرآن: "قارئ القرآن دائم التفكر والتدبر لألفاظه، واستغنائه بمعاني القرآن وحِكَمِه عن

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، ج: ١، ص: ٥٢٧، رقم: ١٣٩٥. وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب يُختم القرآن، ج: ١، ص: ٤٢٧، رقم: ١٣٤٥. وأحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند أوس بن أبي أوس الثقفي، ج: ٢٦، ص: ٨٨ – ٨٩، رقم: ١٦١٦٦، وهذا اللفظ عند أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ – ١٤٩٤م) ط١، ج: ٣، ص: ٣٩٩، رقم: ١٣٧١.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، ج: ١، ص: ٥٢٧، رقم: ١٣٩٥. وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب يُختم القرآن، ج: ١، ص: ٤٢٧، رقم: ١٣٤٥.

(٣) أحمد حنبل الشيباني، الزهد، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ)، ص: ١٢٨.

غيره من كلام الناس، وإذا سمع شيئاً من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن، فإن شهد له بالتزكية قبله وإلا رده"[١].

"... فإن من يقرأ القرآن في يومه وهو غافل عن معانيه يقرؤه في غده وهو ذاكر لها، ومن قرأه في غده وهو ذاكر لها، أوشك أن يعمل بعد غد بهديها، وهكذا ينتقل القارئ من درجة إلى درجة أرقى منها حتى يصل إلى الغاية بعد تلك البداية؛ كل من سار على الدرب وصل"[٢].

٢- **القراءة في كتب التفسير**[٣]:ولا شك أن التفسير قنطرة التدبر،ومن لم يفهم القرآن فكيف يتدبره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"ومن المعلوم أن كل كلامٍ المقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه؛ فالقرآن أولى بذلك، وأيضاً فالعادة تمنع أن يقرآ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم"[٤].

قال إياس بن معاوية: "مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتابٌ من ملكهم ليلا، وليس عندهم مصباحٌ، فتداخلتهم رَوعةٌ ولا

(١)ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، ج: ١٦، ص: ٥٠.
(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م) ط١، ج: ٢، ص: ٩٤.
(٣) انظر: الدهامي، إتحاف القاري، ص: ١١٢، وزمرلي، كيف نتدبر القرآن، ص:٦٢.
(٤) ابن تيمية الحراني، مقدمة في أصول التفسير، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٠م)، ص:١٠.

يدرون ما في الكتاب، ومثلُ الذي يعرفُ التفسير كمثل رجلٍ جاءهم بمصباحٍ فقرءوا ما في الكتاب"[(١)].

٣- **سؤال أهل العلم:** ينبغي لمن قرأ شيئا من القرآن ولم يفهم أن يسأل عنه؛ قال تعالى: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ...**} [الحجر: ٩]، وقال: {**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**} [النحل: ٤٣]، فسؤال أهل القرآن عن القرآن ومعانيه وطلب فهمه من أعظم ما يعين على التدبر، وفي هذا مطلب مهم وهو تعظيم أهل العلم وتوقيرهم؛ فهم من أعظم أسباب فهم القرآن.

٤- **ربط القرآن بالواقع**[(٢)]: وذلك باستشعار القارئ للقرآن أو المستمع له أنه المقصود بالخطاب، وأن كل خطاب في القرآن مُوجّه إليه.

قال ابن قدامة: "وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه المقصود بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يُرد بها السمر بل العبر"[(٣)].

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم خير مثال للمؤمنين، فحينما يقرؤون القرآن كانوا يدركون أنهم المقصودون بالخطاب، فمن ذلك ما جاء:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: لما نزلت هذه الآية: {**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**} [الأنعام: ٨٢]، شقّ ذلك على

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ط٢، ج: ١، ص: ٢٦

(٢) انظر: السنيدي، تدبر القرآن، ص: ٩٧، ود. عبد الواسع الغشمي، بحث (تدبر القرآن الكريم: مفهومه وأهميته ووسائله وثماره)، أحد البحوث المقدمة لمؤتمر تدبر الأول، ص: ١١.

(٣) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين: ج: ١، ص: ٤٥.

أصحاب النبي ﷺوقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول اللهﷺ: (ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣])[١]. ففهم الصحابة أنهم هم المعنيّون، فشكوا إلى النبي ﷺ، فبيّن لهم أن الظلم المراد به في الآية هو الشرك، فهان الأمر عليهم.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: "إذا سمعت الله يقول:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فأرعِها سمعك؛ فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه"[٢]. وهذا لكونهم أخذوا القرآن للتلقي والعمل، وأن كل ما فيه خطاب لكل من سمعه.قال الإمام ابن القيم رحمه الله:"لكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم"[٣].

وعند قول الله تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ * أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} [المؤمنون: ٦٨-٦٩]؛ قال ابن القيم: "والناصح لنفسه العامل على نجاتها: يتدبر هذه الآيات حق تدبرها، ويتأملها حق تأملها،

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، ج: ٩، ص: ١٨،رقم: ٦٩٣٧
(٢) بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ٤٨٧.
(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، ج: ١، ص: ٣٤٣.

وينزلها على الواقع، فيرى العجب، ولا يظنها اختصت بقوم كانوا فبانوا، فالحديث لك واسمعي ياجارة، والله المستعان"[١].

وعند تفسير قوله تعالى: {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}[المؤمنون:٥٣] قال ابن القيم: "فمن تدبر هذه الآيات ونزَّلها على الواقع تبين له حقيقة الحال، وعلم من أي الحزبين هو، والله المستعان"[٢].

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، ج: ٢، ص: ٣٨٩.
(٢) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائعالتفسير الجامع لتفسير الإمام ابنالقيمالجوزية، (دار النشر) ٢٣٣/٣.

المبحث الثاني: موانع التدبر

والموانع ضد الأسباب، فكل سبب نفيه ينقلب مانعا، ومع ذلك فقد ذكرت هنا أمورا أخرى مهمة في موانع التدبر، وموانع التدبر – كما هو الحال في الأسباب– نوعان:

موانع معنوية، وموانع حسية.

المطلب الأول: الموانع المعنوية:

١- **ضعف تعظيم القرآن والزيغ والانحراف العقدي:** وأعني به بين المنتسبين للإسلام، فالكثير لا يعظم القرآن فكيف يتدبره وينتفع به؛ وهذا له أسباب كثيرة:

منها بعض البدع، فكثير من أصحاب البدع يرى أن القرآن محرف أو ناقص،وبعضهم يراه مخلوقا، وبعضهم يرى أن ظواهره غير مقصوده، وغير ذلك من البدع، وفي ذلك يقول ابن تيميّة: "صاحب الهوى يعميه الهوى ويصمّه، فلا يستحضر ما للّه ورسوله في الأمر، ولا يطلبه أصلاً، فليس قصده أن يكون الدّين كلّه للّه، وأن تكون كلمة اللّه هي العليا، بل قصده الحميّة لنفسه وطائفته أو الرّياء"(١).

ومنها بعض أصحاب المذاهب الفكرية المعاصرة، ممن يرون أن القرآن لا يناسب العصر، أو هو بشري الأسلوب، أو أنه نزل للأعراب فقط، ونحو ذلك من عباراتهم الخبيثة القادحة، ومنها إبعاد القرآن عن التحكيم في بلاد المسلمين،

(١) انظر: ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، (مؤسسة قرطبة) ط١، ج: ٥، ص: ٢٥٦.

ومنها ضعف المناهج التعليمية الرسمية في تعليم القرآن وربط الناس به، ومنها ابتعاد كثير من المسلمين في العالم عن الارتباط بالقرآن.

كل هذا وغيره أسهم في إضعاف تعظيم القرآن في قلوب الناس، فمنعهم تدبره.

٢- **اتباع المتشابهات وترك المحكم من كتاب الله**:اتباع المتشابه صادٌّ عن التدبر(١)؛ فلقد حذَّر النبي ﷺ من اتباع المشتبهات وعدم ردها إلى المحكم، فعن عائشة ﵂قالت: "تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ:{**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ..**} [آل عمران:٧]، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ)(٢).

٣- **القصور في فهم القرآن**(٣):فكثير من الناس أهمه أجر القراءة وليس الفهم، وبعضهم يكتفي بفهمه ولا يسأل عن معانيه، أو يقرأ تفسيرا، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ قال:قال رسول الله ﷺ: (لايفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)(٤)، وهذا الحديث يدل على أن فهم القرآن هو المقصود الأهم بالقراءة.

---

(١) مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل، ص: ١١٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب {منه آيات محكمات}، ج: ٦، ص: ٣٣، رقم: ٤٥٤٧. ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، ج: ٤، ص: ٢٠٥٣، رقم: ٢٦٦٥.

(٣) انظر: د.عبد الله المغلاج، بحث تدبر القرآن، وسائله وموانعه، ص:١١، أحد بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن، وإبراهيم محمد، بحث (الفهم الخاطئ في التدبر وسبل الوقاية منه) وهو بحث متخصص بهذه الجزئية.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، شهر رمضان، باب تحزيب القرآن، ج: ١، ص: ٥٢٨، رقم: ١٣٩٦، والدارمي في سننه ، كتاب الصلاة، باب في كم يختم القرآن، ج: ١، ص: ٤١٨، رقم: ١٤٩٣، وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، ومحمد بن حبان بن =

٤- **الفهم الخاطئ لكتاب الله:** وهذا فرع عن السابق، فتقصيره في فهم كتاب الله سيؤديه إلى تصورات خاطئة وأفهام مغلوطة تمنعه من حقيقة التدبر.

٥- **زعم أن القرآن لا يفهمه إلا المتخصصون:** قال (... بعض متأخري الأصوليين: إن تدبر هذا القرآن العظيم وتفهمه والعمل به لا يجوز إلا للمجتهدين خاصة...)[١].

بل قال أحمد الصاوي في حاشيته على الجلالين، في تفسير سورة الكهف عند قوله تعالى: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا} [الكهف: ٢٣]: الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر. انتهى كلامه بنصه، والعياذ بالله، أنزل الله كتابه هدى {وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي} [سبأ: ٥٠]،وهو يجعله من أصول الضلال بل من أصول الكفر.

قال الشنقيطي: فانظر ما أشنع هذا الكلام، وما أبطله، وما أجرأ قائله على الله، وكتابه، وعلى النبي ﷺ وسنته وأصحابه، سبحانك هذا بهتان عظيم![٢]. اهـ.

=أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م) ط٢، ذكر الزجر عن أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام، ج: ٣، ص: ٣٥، رقم: ٧٥٨، الجميع أخرجوه من طرق عن قتادة، عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله.

(١) الشنقيطي، مبحث جليل على آية من التنزيل،ص: ٥.

(٢) الشنقيطي، مبحث جليل على آية من التنزيل، ص: ١٣.

مع أن القرآن كما جاء عن ابن عبّاسﷺ: "القرآن على أربعةِ أوجُهٍ: وجهٌ تعرفُه العربُ من كلامها، ووجه لا يُعذَر أحدٌ بجهالته، ووجه يعْلَمُه العُلماءُ، ووجه لا يعْلمُه إلّا اللهُ تعالى ذِكْرُه"(١).

٦- **الورع البارد**(٢): قال ابن هبيرة: "ومن مكايد الشيطان: تنفيره عباد الله من تدبر القرآن؛ لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول: هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعاً"(٣).

و"يعتقد البعض أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عنهم–السلف– ، وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأي، ومن فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"(٤).

فبعضهم يظن أن عدم تفسير القرآن هو من الديانة والورع من الكلام في كتاب الله تعالى بغير علم، فيؤديه هذا إلى الانصراف الكامل عن كلام الله، مستدلا ببعض الآثار من مثل:

(١) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج: ١، ص: ٧٥.
(٢) انظر: السنيدي، تدبر القرآن، ص: ٥٢.
(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م) ط١، ج: ٢، ص: ١٥٦.
(٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة) ج: ١، ص: ٢٨٥ بتصرف، ود. يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ٢٠١١م) ص: ١٧٦ بتصرف.

قول الصديق ﷺ يقول: "أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم"(١)، وكان ابن أبي مليكة يقول:"سئل ابن عباس عن آية،لو سئل عنها بعضكم لقال فيها،فأبى أن يقول فيها"(٢)، والمتأمل لهذه الآثار يجدها بعضها ضعيف، والصحيح منها مقيد في الكلام على آية معينة ليس له فيها علم، وليس عامًّا في كل كتاب الله، بدليل أن الكثير من التفسير نقل عن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم المنقول عنهم الكلام الماضي.

٧- **المعصية**(٣):فالطاعة مورثة للعلم الذي منه التدبر، كما قال تعالى: **{إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً}** [الأنفال: ٢٩]، وكما قال تعالى: **{وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ}** [البقرة: ٢٨٢]، –على رأي بعض العلماء(٤)، ومفهوم هذا أن المعصية تُحْرم العلم، وتُحْرم فهم القرآن؛ فالمعصية من أعظم حواجب فهم القرآن وتدبره؛ قال بعض السّلف: "أذنبت ذنبًا فحُرمت فهم القرآن"(٥).

وقال الزركشي (ت٧٩٤هـ): "واعلم أنه لا يحصل للناظر فهْم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة، وفي قلبه بدعة، أو إصرار

(١) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج: ١، ص: ٧٨.
(٢) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج: ١، ص: ٨٦.
(٣) الدهامي، إتحاف القاري، ص: ١٢٦.
(٤) جمهور المفسرين على أن قوله تعالى: {ويعلمكم الله} جواب الأمر {واتقوا الله}، ولكن أهل اللغة يأبون ذلك لأن جواب الأمر مجزوم؛ لقيامه مقام جواب الشرط، وهو هنا مرفوع.
(٥)ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) ط٢، ص: ٤٠٨.

على ذنب، أو في قلبه كِبر، أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان"[١].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:"وَلِلْمَعَاصِي مِنَ الْآثَارِ الْقَبِيحَةِ الْمَذْمُومَةِ، الْمُضِرَّةِ بِالْقَلْبِ وَالْبَدَنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَمِنْهَا: حِرْمَانُ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ، وَالْمَعْصِيَةُ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ.

وَلَمَّا جَلَسَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ وُفُورِ فِطْنَتِهِ، وَتَوَقُّدِ ذَكَائِهِ، وَكَمَالِ فَهْمِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَى اللَّهَ قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تُطْفِئْهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ ونور اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي"[٢]

٨- **سماع القصائد:** قال ابن تيمية: "ولذا تجد من أكثر من سماع القصائد؛ لطلب صلاح قلبه، تنقص رغبته في سماع القرآن، حتى ربما كرهه"[٣]،وإذا كان

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ) ج: ٢، ص: ١٨٠.

(٢)ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص: ٣٤.

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ) ط٢، ج: ١، ص: ٢١٧.

هذا حال القصائد فما بالك بمن يسمع الغناء.

٩- **انشغال القلب وشرود الذهن**(١): فالقرآن لابد فيه من الاستماع والإنصات وإلا حُجب بينه وبينه.

١٠- **الكبر**(٢):وحُب الظهور، والعُجب، والتكبّر عن قبول الحق، والإصغاء إليه، كل ذلك مانع من تدبر القرآن، لقوله تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [الجاثية: ٧-٨]، وقال سبحانه: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} [الأعراف: ١٤٦]، قال سفيان ابن عُيَينة في تفسير هذه الآية: "سأنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي"(٣).

١١- **ضعف الإيمان باليوم الآخر**(٤): كلما ضعف إيمان العبد باليوم الآخر ضعف فهمه وتدبره للقرآن، قال تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} [الإسراء: ٤٥-٤٦].

(١) السنيدي، تدبر القرآن، ص: ٤٥، وتدبر القرآن، مقال لمحمد شاكر الشريف، في مجلة البيان العدد: ٢٦٥، ص: ٣٨.

(٢) انظر: الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية، ص: ١٢٨، والسنيدي، تدبر القرآن، ص: ٤٥.

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج: ٣، ص: ٤٧٥.

(٤) انظر: الندوي، المدخل إلى الدراسات القرآنية،،ص: ١٣٣.

المطلب الثاني : الموانع الحسية:

١- **ضعف اللغة العربية**[(١)]: فالقرآن الكريم نزل بها، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [طه: ١١٣]، ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يقول: "اللغة العربية من الدين"[(٢)]، وقال الشّاطبيُّ (ت: ٧٩٠ هـ): "القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنّما يكون من هذا الطّريق خاصّة؛ لأنّ الله تعالى يقول: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]، وقال: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشّعراء: ١٩٥] وقال: {وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النّحل: ١٠٣] وقال: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ} [فصّلت: ٤٤] إلى غير ذلك ممّا يدلّ على أنّه عربيّ وبلسان العرب، لا أنّه أعجميّ ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهّمه فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلّب فهمه من غير هذه الجهة"[(٣)].

ويقول العز بن عبدالسلام: "لا يتأتى تدبر القرآن وفهم معانيه إلا بمعرفة ذلك"[(٤)] أي: بمعرفة اللغة العربية، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به

(١) انظر: السنيدي، تدبر القرآن، ص: ٩٠، وكتاب مفهوم التدبر، ص: ١٠.
(٢) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج: ١، ص: ٢٠٧.
(٣) انظر: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة) ج: ٢، ص: ٦٤.
(٤) تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ) ط٢، ج: ٨، ص: ٢٥٢.

فهو واجب"[١].

٢- **الصفحات الموجهة ونهاية الأرباع والأجزاء:** من الموانع لتدبر كتاب الله تعالى ظن الكثير من الناس أن نهاية الصفحة أو نهاية الربع أو نهاية الجزء فيه اكتمال لمعنى سابق وبداية لمعنى جديد، وهذه مشكلة حقيقية تواجه الكثير، ويجهل الكثير من الناس أن التحزيب إنما قصد به ترتيب الحفظ لطالب حفظ القرآن، أو ترتيب القراءة لمريد الختم، ولم يقصد بها الإشارة إلى المعاني[٢]، ومما يدل على خطأ هذا التصور ما يلي:

أما الصفحات فظاهر، وبنظرة واحدة لسورة يوسف تكفي في رد هذا الأمر ،وأما الأرباع فإليك بعض الأمثلة التي أدت إلى لبس كثير في التدبر:

قوله تعالى في البقرة:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} [البقرة:٩١-٩٢]، لقد انتهى الربع عند الآية: ٩١، مع أن الآية التي تليها مرتبطة بها ارتباطا تاما.وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

وأما الأجزاء فإليك بعض الأمثلة التي أدت إلى هذا اللبس:فالجزء الخامس عشر انتهى في منتصف سورة الكهف في قصة موسى والخضر، ثم بدأ بقوله تعالى: {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}[الكهف:٧٥]،والاتصال فيه لا يخفى.

(١) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج: ١، ص: ٢٠٧.

(٢)وللإنصاف فإن في بعضها اجتهادا جيدا في الوقوف على المعاني ، ولكنالالتفات إلى الكم مقدم فيها على المعنى.

٣- قصْر الهمّة على تحقيق الحروف والمخارج(١): وهذا أيضاً داء ينخر في جسد أمة القرآن منذ فترات، حيث إنك تجد القارئ تنصرف كلّ همّته، ويتجّه جُلُّ تركيزه أثناء التلاوة على الحروف ومخارجها، وأحكام التجويد وإتقانها دون أدنى تعلّق بالمعاني والتدبر.

"فقد يُعاب الإنسان أيّ عيب إذا رَقّق المفخّم، أو فخّم المرقق، أو لحن جليّاً أو خفياً، ولا يُعاب إذا لم يدرك بدهيات قضايا القرآن الكريم أو المعاني الظاهرة المتبادرة؛ لأن طريقة التعلّم غرست فينا هذا الجانب، ولا يقول أحد بأن جودة الأداء ليست غرضاً ولا هدفاً، لكنْ هناك فرق بين غرض هو مقدمة لغيره، وغرض هو المقصود الأسمى للقرآن الكريم.."(٢).

وفي ذلك يقول صاحب "الإحياء" في معرض حديثه عن موانع فهم القرآن، ومنها: "أن يكون الهمّ منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، وهذا يتولى حفظه شيطان وُكِّل بالقرّاء؛ ليصرفهم عن فهْم معاني كلام الله ﷻ، فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف، يخيّل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه، فهذا يكون

(١) انظر: بحث تدبر القرآن الكريم، المصطلح والوسائل، لعبد الله أبو المجد، أحد بحوث المؤتمر الأول للتدبر، للهيئة العالمية لتدبر القرآن.

(٢) أ.د. رمضان خميس زكي فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، ص: ٦، بحث منشور على موقع "الإسلام اليوم" بشبكة المعلومات الدولية، ورابطه: (http://islamtoday.net/bohooth/services/saveart-٨٦-١٣٣٩٢٢.htm).

تأمّله مقصوراً على مخارج الحروف، فأنّى تنكشف له المعاني، وأعظم ضحكة للشيطان ممن كان مطيعا لمثل هذا التلبيس"[١].

٤- **مجالس اللغو**: مجالس اللغو من أسباب الإعراض عن كتاب الله وتدبره، ولهذا لما أدرك المشركون خطورة القرآن وأثره على الناس، قالوا كما أخبر عنهم العليم الخبير: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}[فصلت: ٢٦]، والمناسبة بين الجملتين هو عطف السبب على المسبب، فاللغو يمنع كمال الاستماع والانتفاع بكتاب الله.

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج: ١، ص: ٢٨٤ بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وإحسانه، وفضله وامتنانه، وتيسيره وإعانته، فقد انتهى هذا البحث بذكر الأسباب المعينة على التدبر والموانع منه.

وسأقوم إن شاء الله بإكمال هذا البحث بإفراد كل أصل من أصوله ببحث خاص، والله تعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع

١) إتحاف القاري بوسائل تدبر كلام الباري، الدهامي طبعته مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ

٢) أثر الورد اليومي في تدبر القرآن، محمد عبد اللطيف، من بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن.

٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) (بيروت: دار المعرفة) .

٤) أخلاق حملة القرآن، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي (المتوفى سنة: ٣٦٠ هـ)، تحقيق وتعليق: أبي محمد أحمد شحاته الألفي السكندري، (الإسكندرية: دار الصفا والمروة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ط١.

٥) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ط٢.

٦) أفلا يتدبرون القرآن، د. ناصر العمر، (الرياض: دار الحضارة للنشر، ١٤٣٢هـ).

٧) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ) ط٢.

٨) بحث (تدبر القرآن الكريم: مفهومه وأهميته ووسائله وثماره)، أحد البحوث المقدمة لمؤتمر تدبر الأول، د. عبد الواسع الغشمي.

٩) بحث تدبر القرآن الكريم، المصطلح والوسائل، لعبد الله أبو المجد، أحد بحوث المؤتمر الأول للتدبر، للهيئة العالمية لتدبر القرآن.

١٠)بحث تدبر القرآن، وسائله وموانعه، د.عبد الله المغلاج، نشر الهيئة العالمية لتدبر القرآن، أحد بحوث المؤتمر الأول للهيئة.

١١)بدائعالتفسير الجامع لتفسير الإمام ابنالقيمالجوزية، ، دار ابن الجوزي ، الرياض.

١٢)البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ).

١٣)التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، (دمشق: الوكالة العامة للتوزيع، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ط١.

١٤)تدبر القرآن، تحرير وتأصيل بحوث الملتقى الأول لتدبر القرآن، طبعته الهيئة العالمية لتدبر القرآن.
١٥)تدبر القرآن، سلمان بن عمر السنيدي، من إصدارات مجلة البيان، الرياض.
١٦)تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ط٢.
١٧)تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ط١.
١٨)تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ط١.
١٩)تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ط٢.
٢٠)التفسير الكبير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة.
٢١)تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (حلب: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ) ط١.
٢٢)الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن القيم، (بيروت: دار الكتب العلمية).
٢٣)خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، يحيى بن شرف الدين النووي، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ط١.
٢٤)الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) ط١.
٢٥)الزهد، أحمد حنبل الشيباني، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ).
٢٦)سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر).
٢٧)سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (بيروت: دار الكتاب العربي).

٢٨)سنن البيهقي = السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ط٣.
٢٩)سنن الترمذي،محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر:(جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي:(جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف: (جـ ٤، ٥) (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م) ط٢
٣٠)سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ) ط١.
٣١)سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م) ط١.
٣٢)شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، (السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ط١.
٣٣)شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ط٢.
٣٤)شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م) ط١.
٣٥)محمد الأمين الجكني الشنقيطي، مبحث جليل على آية من التنزيل، مطبعة المدني.
٣٦)صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم الدارمي البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ - ١٩٩٣م) ط٢.
٣٧)صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ط١.
٣٨)صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني: (الرياض: مكتبة المعارف)ط٥.

٣٩)صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
٤٠)صفة تلاوة النبي ﷺ، مؤيد عبد الفتاح حمدان، (الكويت: مؤسسة الجديد النافع، ٢٠١٠م).
٤١)طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ) ط٢.
٤٢)طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ط٢.
٤٣)العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكاتب العربي).
٤٤)فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر، [مصور عن الطبعة السلفية]).
٤٥)فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)، (مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦ هـ) ط١.
٤٦)الفهم الخاطئ في التدبر وسبل الوقاية منه، إبراهيم محمد.
٤٧)فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، بحث منشور على موقع "الإسلام اليوم" بشبكة المعلومات الدولية، أ.د. رمضان خميس زكي، ورابطه:
http://islamtoday.net/bohooth/services/saveart-٨٦-١٣٣٩٢٢.htm).
٤٨)فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي أبو عبد الله، تحقيق: حسين القوتلي، (بيروت: دار الكندي، دار الفكر، ١٣٩٨هـ) ط٢.
٤٩)القواعد الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ) ط٢.
٥٠)كيف نتدبر القرآن، فواز زمرلي، دار البشائر، بيروت.

٥١)كيف نتعامل مع القرآن العظيم د. يوسف القرضاوي، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠١١م).
٥٢)كيف ننتفع بالقرآن، (بحث منشور بمنتديات "مكتوب" بشبكة المعلومات الدولية، على الرابط التالي: (http://majdah.maktoob.com/vb/majdah١٢٥٨١)) د. مجدي الهلالي.
٥٣)مجلة البيان، العدد: ٢٦٥، ص: ٣٨، تدبر القرآن، مقال لمحمد شاكر الشريف.
٥٤)مجموعالفتاوى،أحمدبنعبدالحليمابنتيميةالحراني،تحقيق: أنورالباز - عامرالجزار، (دارالوفاء، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) ط٣.
٥٥)مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، دار التراث.
٥٦)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م) ط٢.
٥٧)المدخل إلى الدراسات القرآنية: مبادئ تدبر القرآن والانتفاع به، لأبي الحسن الندوي، دار الصحوة، القاهرة.
٥٨)المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ط١.
٥٩)مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ط١.
٦٠)مصنف ابن أبي شيبة = المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) ط١.
٦١)مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ) ط٢.
٦٢)مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د.خالد بن عبد الكريم اللاحم، (الرياض: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
٦٣)مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن القيم، (بيروت: دار الكتب العلمية).
٦٤) مفهوم تدبر القرآن للشيخ د عصام العويد من إصدارات مركز تدبر، الرياض.
٦٥)مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل (أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم) الذي نظمه مركز تدبر في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠

٦٦)مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م).
٦٧)مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م) ط١.
٦٨)منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، (مؤسسة قرطبة) ط١.
٦٩)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ) ط٢.
٧٠)منهج تدبر القرآن الكريم، أ.د. حكمت بن بشير ياسين، دار الحضارة للنشر والتوزيع الرياض.
٧١)الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة).
٧٢)النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

الفهرس

المقدمة: ٣٤٣

المبحث الأول: الأسباب المعينة على التدبر: ٣٤٤

المطلب الأول: الأسباب المعنوية: ٣٤٤

المطلب الثاني: الأسباب الحسية: ٣٤٨

أولاً: أمور قبل القراءة: ٣٤٨

ثانياً: أثناء القراءة: ٣٥١

ثالثا: بعد القراءة: ٣٦٣

المبحث الثاني: موانع التدبر: ٣٦٩

المطلب الأول: الموانع المعنوية: ٣٦٩

المطلب الثاني : الموانع الحسية: ٣٧٦

الخاتمة: ٣٨٠

قائمة المراجع: ٣٨١

الفهرس: ٣٨٧